وزارة التعليم العالي والبحث العلمي المحترم

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التأريخ

ماجستير تاريخ حديث

السياسة البريطانية تجاه العراق وبلاد الشام في القرن التاسع عشر

استاذ المادة

أ.د طه خلف محمد

٢٠٢٥/٢٠٢٤

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

السياسة البريطانية تجاه العراق وبلاد الشام في القرن التاسع عشر:

لم تستطع الولايات العربية ومنها الولايات الشامية إقامة أية علاقات سياسية مع الدول الأجنبية إلا عن طريق الدولة العثمانية، وإن حدث ذلك، فإنه يكون بعيداً عن سلطتها؛ لإنها حتماً لن توافق و لن تنظر إليها بعين الارتياح ؛ لذا تجد أن كل الولاة العثمانيين والباشوات والزعماء المحليين الذين اختاروا العصيان حرصوا على إقامة علاقات سياسية مباشرة مع القوى الأجنبية للحصول على اعتراف بالكيانات التي يرغبون في إنشائها، وأخذ الدعم السياسي والعسكري والاقتصادي اللازم لإخراج كياناتهم من العزلة ، والبحث عن المصالح المشتركة الممكنة مع تلك القوى ، وغالباً ما تصدت الدولة العثمانية لتلك العلاقات وعملت على الحد من فعاليتها ، والقضاء على صاحب العصيان أياً كان ، كما حدث مع علي جنبلاط في حلب ، والمعني في لبنان في القرن السابع عشر ،وظاهر العمر في فلسطين وحليفه علي بك المملوكي في مصر في القرن الثامن عشر.

لم تكن للدول الأوروبية بين القرنين السادس عشر والثامن عشر مصالحٌ قوية ، وثابتة في المشرق العربي، ولم يكن لها مطامح حقيقة في السيطرة على هذا المشرق ، كما أنها لن تغامر بمنازلة الدولة العثمانية في عقر دارها ، وفي هذه المنطقة الحساسة بالنسبة للمسلمين، في حين أن

الدولة العثمانية لازالت مبعث الرعب بالنسبة لأوروبا حتى ذلك الوقت القرن الثامن عشر؛ لذا فهي لم تسع إلى دعم تلك الحركات ، وإقامة العلاقات السياسية إلا في أضيق الحدود.

ارتبط النظام القنصلي الأوروبي بحركة التجار والتجارة ، لاسيما بعد أن احتكرت الشركات التجارية النشاط التجاري مع الشرق مثل شركة الليفانت البريطانية، فلم يكن بوسع أي تاجر أوربي أن يزاول مهنة التجارة ما لم يحصل على رخصة من هذه الشركات، وذلك ضمن شروط تحددها هذه الشركات ، كما أن هذه الشركات هي التي تقوم بتعيين القنصل وعزله و دفع رواتبه ، وقد كانت شركة الليفانت تتدخل حتى في تعيين السفير البريطاني نفسه في الأستانة ، ومن هنا فقد كان القنصل يمثل المصالح التجارية لتلك الشركات أكثر مما يرعى المصالح السياسية لبلاده.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد تطور النظام القنصلي الأوروبي في بلاد الشام مع تطور نظام الامتيازات الأجنبية، فمع اتساع نطاق نظام الامتيازات، كان من الضروري تأهيل النظام القنصلي ، وزيادة عدد قناصل الدول الأوروبية فيها ، وهذا ما أدى إلى اتساع نفوذهم وإمكانية تدخلهم في الأحوال الاقتصادية والاجتماعية، و هذا التدخل ما لبث أن تحول إلى أشكال من السيطرة ، تمثلت بمنح تلك الحماية لرعايا الدولة العثمانية من الدروز والمسيحيين واليهود.

وقد فتح دخول القنصل البريطاني إلى دمشق الباب أمام قناصل الدول الأوروبية الأخرى ؛ لذا قام هؤلاء القناصل إضافة إلى بقية القناصل في بلاد الشام بأعمال مثيرة للشبهات بعد أن إنحاز كل قنصل إلى طائفة من السكان المحليين ، وشرعوا ببث الفتن والدسائس.

أما مُحَمَّد علي باشا فقد جعل من القناصل – بعد دخوله بلاد الشام – قنواتاً اتصل من خلالهم بالدول الأوروبية، فقد أبلغهم في البداية بأنه سيأخذ مصالح دولهم بالحسبان، في محاولة لطمأنة الدول الأوروبية وليثبت حسن نيته منح الأقليات المسيحية واليهودية حقوق أتساوي حقوق المسلمين.

لقد مارس القناصل سلطاتهم وصلاحياتهم (امتيازاتهم) في بلاد الشام لعقود من الزمن، فقد استفادت الدول الأوروبية ، لاسيما بريطانيا من الدور الذي قاموا به لمواجهة مُحَمَّد علي باشا في بلاد الشام ، ثم أسهموا في بسط المزيد من النفوذ الاوربي عليها ، وفي شتى المجالات السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والدينية التبشيرية ، حتى العسكرية في مراحل لاحقة ،في الوقت الذي وصلت فيه الدولة العثمانية إلى المزيد من الضعف و الوهن.

وقد بدأ التمثيل الدبلوماسي البريطاني في بلاد الشام منذ ثمانينات القرن السادس عشر ، حيث تولت شركة الشرق الأدنى تعيين السفراء البريطانيين في اسطنبول والقناصل في مدن عثمانية أخر حتى عام1825 م عندما بدأت الحكومة البريطانية بتعيينهم ، إن النظام القنصلي نشأ مع نشوء نظام

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الامتيازات و تطوره وبدأ تأسيس اول قنصلية بريطانية في بلاد الشام في مدينة حلب عام1853 م وكان اول قنصل بريطاني في حلب هو القنصل " وليام بارت " ، ونشطت بريطانيا في فتح القنصليات لها في بلاد الشام في ثلاثينيات القرن التاسع عشر في أثناء الحكم المصري الذي سعى لإتخاذ مواقف إيجابية من الأجانب رغبة منه في كسب ود دولهم الى جانبه وكان الهدف من ذلك اظهار الحكم المصري بمظهر التسامح مع الأقليات غير الإسلامية تجنبا للاصطدام مع دولها،

وقد أنشئت في تلك الحقبة في بلاد الشام عدداً من القنصليات البريطانية أهمها:

-1القنصلية البريطانية في بلاد الشام : أنشئت هذه القنصلية عام1830 م وكان اول قنصل بريطاني فيها هو مور1830-1836) م. (

-2قنصلية دمشق : وكان أول قنصل دخلها هو القنصل بارن1830-1839) م. (

3القنصلية البريطانية في القدس: تأسست هذه القنصلية في القدس عام1839 م ، وكان اول قنصل بريطاني فيها هو يونغ1839-1845) م) .وقد قام هذا القنصل بإنشاء أول اسقفية بريطانية في القدس.

لم يكن لبلاد الشام أمراء مستقلون بحكم الواقع بعد منتصف القرن، حيث تم دمجها أكثر في الإدارة العثمانية.

رغم ذلك، حاول بعض الزعماء المحليين كآل شهاب في لبنان والوجهاء في دمشق وحلب تحقيق مكاسب من خلال التوازن بين القوى الأوروبية.

وقد دعمت بريطانياالإصلاحات العثمانية التي أضعفت سلطة الأمراء التقليديين، ما جعل موقفهم تجاهها مترددًا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد شهدت منطقة بلاد الشام خلال أواخر القرن التاسع عشر تنافسًا بين القوى الاستعمارية الكبرى، وعلى رأسها بريطانيا، التي كانت تسعى للحفاظ على مصالحها الاستراتيجية في المنطقة ، حيث سعت للحفاظ على مصالحها دون الدخول في صراعات مباشرة مع القوى الكبرى الأخرى. فقد دعمت الدولة العثمانية للحفاظ على التوازن الإقليمي، لكنها لم تتردد في تعزيز نفوذها الاقتصادي والتجاري، كما أقامت تحالفات محلية لضمان استمرار نفوذها. وكان اهتمامها المتزايد بفلسطين مؤشرًا مبكرًا لما سيصبح فيما بعد سياسة بريطانية أكثر وضوحًا تجاه المنطقة في القرن العشرين.

السياسة البريطانية تجاه العراق:

بدأ هذا التمثيل في القرن الثامن عشر حينما كانت ولايات العراق الثلاث الموصل و بغداد و البصرة جزءًا من الدولة العثمانية وكانت لبريطانية خلال العهد العثماني ثلاث قنصليات في بغداد و البصرة و الموصل ، كما كان لبريطانيا وكلاء تجاريون في بغداد و البصرة ، كان " روبرت غاردن " اول ممثل رسمي للحكومة البريطانية في العراق ، وكانت بريطانيا تعول على المقيم السياسي الذي يرعى مع موظفيه المصالح البريطانية السياسية منها و الاقتصادية في بغداد حتى ان الوزير البريطاني صرح عام1892 م في مجلس اللوردات أن بغداد تقع ضمن موانئ الخليج العربي ويجب أن تظخل ضمن الاهتمامات السياسية البريطانية.

وفي سنة1808 م عين "كلوديو جيمس ريج " مقيماً جديداً ، وقد قضى في العراق ١٣ سنة وتمتع بنفوذ طاغ في بغداد بفضل علاقته الطيبة مع الوالي العثماني " سليمان الكبير. "

وبعد أن تولى " داؤود باشا " ولاية بغداد1817 م آخر الحكام المماليك احتفظ " ريج " بعلاقته مع

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

داؤود ولكن سرعان ما أدرك خطورة الدور الذي يقوم به المقيم السياسي البريطاني " ريج " فأحصرت قوات داؤود باشا المقيمة البريطانية وحصل قتال بين قوات داؤود باشا و حرس المقيم وانتهى الأمر بطرد " ريج " ومغادرته بغداد ،

و جاء بعده " روبرت تايلور " الذي بقي في العراق حتى الحرب العالمية الأولى ، فقد كانت بريطانيا تحرص على إظهار المقيم السياسي و احاطته بكل مظاهر الأبهة ، واستمرت هذه الأمور حتى وقوع الحرب العالمية الأولى و دخول الدولة العثمانية مع ألمانيا في الحرب ضد بريطانيا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قائمة المصادر:

-1طه خلف محمد الجبوري ، بريطانيا و بلاد الشام دراسة اقتصادية سياسية1876 - 1860) م) ، أطروحة دكتوراه.

-2احمد علي الخلف ، السياسة البريطانية في بلاد الشام1878 - 1799) م) ، رسالة ماجستير ، جامعة دمشق السورية.

-3يسرى محمد الحنفي ، الارساليات الأجنبية في بلاد الشام1883 - 1876) م) ، رسالة ماجستير ، جامعة ام القرى السعودية.

-4عبد الإله احمد المصطفى ، السياسة الأوربية و تطورها في بلاد الشام1878 - 1840) م) ، رسالة ماجستير ، جامعة دمشق السورية.

-5ابراهيم خليل العلاف ، قصة التمثيل الدبلوماسي البريطاني في العراق العثماني.

-6صالح خضر محمد ؤ أثر المعاهدات في تنشيط التمثيل الدبلوماسي البريطاني في الخليج العربي ، بحث منشور.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner